

صواريخ تصل أذربيجان وغازي عنتاب بتركيا □ تطور نوعي في الحرب أم خطأ يفتح جبهات جديدة مع تركيا؟



الاثنين 9 مارس 2026 10:00 م

كشفت وصول نيران الحرب إلى أذربيجان وتركيا أن المواجهة الأمريكية الإسرائيلية مع إيران لم تعد محصورة بين أطرافها المباشرين، بل بدأت تطرق أبواب دول كانت حتى الآن تحاول البقاء خارج الاشتباك الكامل □ في 5/3/2026 اتهمت أذربيجان إيران بتنفيذ هجوم بطائرات مسيرة على إقليم ناخيتشيفان، ما أدى إلى إصابة مدنيين وإلحاق أضرار بمبنى المطار ومدرسة، بينما نفت طهران المسؤولية □

وفي اليوم نفسه قالت أنقرة إن مقذومًا باليستيًا أُطلق من إيران واتجه نحو المجال الجوي التركي قبل أن تعترضه وحدات دفاع جوي وصاروخي تابعة لحلف الناتو، ثم أفادت تقارير لاحقة بأن شظايا سقطت في منطقة خالية بولاية غازي عنتاب □ تزامن ذلك مع تقارير عن توجه تركي لنشر طائرات F-16 وأنظمة دفاع جوي في شمال قبرص □ هذه السلسلة لا تبدو مجرد صدفة عابرة □ إنها تقول إن الحرب تتعمد جغرافيًا، حتى لو استمرت كل الأطراف في إنكار نية فتح جبهات جديدة □

من ناخيتشيفان إلى غازي عنتاب □ الوقائع تجاوزت هامش الخطأ

الواقعة الأوضح كانت في أذربيجان □ وكالة AP نقلت أن وزارة الخارجية الأذربية اتهمت إيران بإرسال طائرات مسيرة ضربت إقليم ناخيتشيفان، وأصاب 4 مدنيين، وألحقت أضرارًا بمبنى المطار ومدرسة □ إيران أنكرت بدورها إطلاق طائرة مسيرة نحو الأراضي الأذربية □ هنا لا نتحدث عن ادعاءات على وسائل التواصل، بل عن اتهام رسمي موثق، ورد نفي رسمي مقابل □ هذا وحده يكفي للقول إن الحرب وصلت فعليًا إلى دولة ثالثة، حتى لو بقي الجدل قائمًا حول ما إذا كان الهجوم مقصودًا بذاته أم جزءًا من فوضى ميدانية خرجت عن السيطرة □

أما في تركيا، فالرواية الرسمية جاءت مختلفة قليلًا لكنها ليست أقل خطورة □ وزارة الدفاع التركية قالت إن مقذومًا باليستيًا أُطلق من إيران واتجه نحو المجال الجوي التركي، وإن وحدات دفاع الناتو في شرق المتوسط اعترضته □ ثم نقلت وول ستريت جورنال أن شظايا الهجوم سقطت في منطقة خالية بولاية غازي عنتاب □ الفرق هنا مهم: نحن لسنا أمام مجرد "تحليق قريب" أو رصد راداري، بل أمام اعتراض فوق مسار يهدد أراضي دولة عضو في الناتو، مع شظايا وصلت بالفعل إلى الداخل التركي □

هذه الوقائع مجتمعة تجعل تفسير "الخطأ الحربي" غير كافٍ وحده، حتى لو لم يمكن استبعاده بالكامل □ سنان جيدي، الباحث في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، قال إن اعتراض صاروخ إيراني داخل المجال التركي يعني أن افتراض امتناع طهران عن المخاطرة باستهداف أرض عضو في الناتو لم يعد مسلمًا به، وإن هذا يخلق أسابًا لتصعيد أكبر ولاخراط أطلسي أوسع إذا ثبت أن المسار كان متعمدًا □ قيمة هذا التقدير أنه يضع النقاش في مكانه الصحيح: المسألة لم تعد مجرد حادث تقني، بل اختبار لحدود ضبط النفس الإيراني وحدود تحمل تركيا والناتو معًا □

أنقرة تتحرك في قبرص □ دفاع احترازي أم رسالة ردع مزدوجة؟

في ظل هذا المناخ، لم يبدُ مستغربًا أن تتجه تركيا إلى تعزيز وضعها العسكري في شمال قبرص □ الأناضول أشارت في 7/3/2026 إلى أن أنقرة "ترن" نشر مقاتلات F-16 في شمال قبرص، بينما نقلت مصادر أخرى اليوم أن تركيا أعلنت إرسال 6 مقاتلات F-16 وأنظمة دفاع جوي إلى الشطر الشمالي من الجزيرة □ وبين المرهلتين، أي بين "الدراسة" و"الإرسال"، تتضح طبيعة الذعر الاستراتيجي الذي أصاب أنقرة بعد وصول الخطر إلى أحوالها □

هذا التحرك التركي لا يمكن قراءته فقط باعتباره ردًا على إيران □ هو أيضًا رسالة إلى أوروبا واليونان وبريطانيا بأن تركيا لن تترك شرق المتوسط يتحول إلى ساحة مكتظة بالقوات الغربية من دون أن ترفع جاهزياتها المقابلة □ فاليونان كانت قد أرسلت بالفعل فرقًا

وطائرات F-16 إلى قبرص الجنوبية بعد ضربة استهدفت قاعدة أكروتييري البريطانية، ما يعني أن الجزيرة تتحول سريعًا إلى عقدة عسكرية مزدوجة: تجمع غربي في الجنوب، وحشد تركي في الشمال

ألبر قوشقون، الدبلوماسي التركي السابق والباحث في كارنيغي، كتب أن لدى تركيا مصلحتين أساسيتين في هذه الحرب: منع انتقالها المباشر إلى أمنها القومي، والحفاظ على قناة تأثير مع واشنطن حتى لا تُدار ترتيبات ما بعد الحرب فوق رأسها هذه الملاحظة تفسر كثيرًا من سلوك أنقرة تركيا لا تريد الانخراط في الحرب، لكنها أيضًا لا تريد أن تظهر كدولة مكشوفة أو عاجزة عن حماية مجالها الحيوي من صواريخ طائشة أو هجمات متعمدة لهذا يأتي نشر F-16 في شمال قبرص كجزء من سياسة احتواء لا كإعلان دخول مباشر في القتال

تطور نوعي بالفعل لكن ليس على النحو الذي تعلنه الأطراف

السؤال الأهم الآن ليس ما إذا كانت هذه الضربات "خطأ" أم "رسالة"، بل ما إذا كانت كافية لتغيير سلوك الدول المتضررة حتى الآن، تبدو تركيا وأذربيجان حريصتين على إبقاء الباب مفتوحًا أمام التهدئة، لكن الوقائع تضغط في الاتجاه المعاكس أذربيجان أوقفت حركة الشاحنات عبر الحدود، ورفعت لهجة الاتهام، وطلبت من جيشها الاستعداد لإجراءات انتقامية وتركيا تحدثت عن احتفاظها بحق الرد على الأعمال العدائية هذه ليست لغة دول تتعامل مع حوادث عرضية بسيطة

من جهتها، ترى أسلي أيدينطاشباش من بروكغز أن الحرب على إيران تدفع تركيا وإسرائيل إلى مواجهة طويلة الأجل على النفوذ الإقليمي، حتى لو لم تقع بينهما مواجهة مباشرة الآن وإذا أضيف إلى ذلك وصول المقذوفات الإيرانية أو شظاياها إلى الأجواء التركية، فإن معنى التطور يصبح أوضح: أنقرة لم تعد مجرد مراقب قلق، بل طرف يتلقى تداعيات مباشرة ويعيد تموضعه العسكري والسياسي تبعًا لها

الخلاصة أن ما حدث في أذربيجان وغازي عنتاب ليس مجرد ضوضاء جانبية حول حرب بعيدة إنه تطور نوعي بالفعل، حتى لو بقيت بعض تفاصيله محل نزاع السبب بسيط: النار عبرت الحدود، والدول المجاورة بدأت تتصرف على هذا الأساس وحين تنتقل الحرب من ساحات القتال الأساسية إلى أجواء تركيا وإقليم ناخيتشيفان، ثم تدفع أنقرة إلى نشر F-16 في شمال قبرص، فالمسألة لم تعد "خطأ حربيًا" بالمعنى الضيق إنها بداية تشكل جبهة إقليمية أوسع، ولو على هيئة استعدادات واعتراضات وإنذارات متبادلة أكثر منها إعلان حرب رسميًا